التعايش السلمي والفصل العنصري في القرآن الكريم- دراسة تحليلية

م.م مرتضى محمد علي آل تاجر/ كلية العلوم الاسلامية - جامعة وارث الانبياء
Mur198612@uowa.edu.iq

تاريخ الاستلام: ٢٨/ ٥/ ٢٠٢٤
تاريخ القبول: ٢٨/ ٦/ ٢٠٢٤
تاريخ النشر: ١/ ١٠/ ٢٠٢٤
الكلمات المفتاحية:
التعايش السلمي، الفصل العنصري، نظرة القرآن
DOI: https://doi.org/10.57026/mjhr.v4i2.86

ملخص البحث:

سلط البحث الضوء على موقف القرآن الكريم من التعايش السلمي بين مختلف الأمم، والشعوب، والمذاهب، والأديان، كما تطرّق الى نظرة القرآن الكريم تجاه معاكسها وهو التمييز والفصل العنصري، وبيّن القرآن دعوة القرآن الى التعايش السلمي بين مختلف الاجناس والمذاهب والديانات ونبذه سياسات الفصل العنصري بينها..

التعايش السلمي والفصل العنصري في القرآن الكريم- دراسة تحليلية

م.م مرتضى محمد علي آل تاجر/ كلية العلوم الاسلامية - جامعة وارث الانبياء
Mur198612@uowa.edu.iq

Peaceful coexistence and apartheid in the Holy Qur'an – an analytical study

Assist. Lect. Murtada Muhammad Ali Al-Tajer
University of Warth al-Anbiya/ College of Islamic Sciences

Received: 4 /7/2024
Accepted:4/8/2024
Published:1/10/2024
Keywords:
peaceful coexistence, apartheid, the view of the Qur'an.

Abstract

The research shed light on the position of the Holy Qur'an on peaceful coexistence between different nations, peoples, sects and religions. It also touched on the view of the Holy Qur'an towards its opposite, which is discrimination and apartheid. The Qur'an clarified the Qur'an's call for peaceful coexistence between different races, sects and religions and its rejection of policies of apartheid between them..

م.م مرتضى محمد علي آل تاجر/ كلية العلوم الاسلامية - جامعة وارث الانبياء
Mur198612@uowa.edu.iq

مقدمة البحث

تعد مسألة التعايش السلمي من اهم المسائل التي فرضت نفسها في الواقع المعاصر، خصوصاً بعد انتشار التكنلوجيا الرقمية وتحطم الحواجز الجغرافية وسرعة انتشار الاخبار بحيث اصبح العالم كقرية واحدة من أقصاه لأقصاه، رغم تعدد الاجناس واختلاف الالسن وتنوع الديانات وتفرّق المذاهب، فاصبح التعايش فيما بينها امرٌ مفروض عليها، كما اصبح الفصل العنصري جريمة امام الرأي العالمي، من هنا كان لابد من بيان موقف الدين الإسلامي منهما بشكل عام، وبشكل خاص موقف القرآن الكريم، كونه يمثل المرجعية الأساسية للدين والمحور الذي يقوم عليه، كما ان نصه مقطوع الصدور، قد تعهد الله بحفظه على كرور الأيام والليالي، لذا كان هذه البحث محاولة لتسليط الضوء على موقف القرآن الكريم من ظاهرة التعايش السلمي وكذا موضوع الفصل العنصري، عن طريق استقراء الآيات القرآنية والوقوف على تحليل المفسرين لمعانيها وبيان مضامينها. وهناك مجموعة نقاط لابد من الإشارة إليها ليتضح الموضوع المدروس وهي كالآتي:

أولاً: أهمية البحث:

تنبثق أهمية البحث من أهمية الموضوع المبحوث، وموضوع البحث يتعلق بالتعايش السلمي والفصل العنصري من وجهة نظر القرآن الكريم، وهما من ابرز الموضوعات التي ظهرت حديثاً على الساحة العالمية، كما يعد القرآن الكريم الدستور الأساسي للامة الإسلامية جمعاء وعليه يقوم الدين، وتزداد أهمية دراسته لزيادة الاحداث و القوائع الأمنية الخطيرة التي شهدتها مختلف البلدان، خصوصاً بلدان العالم الاسلامي.

ثانيا: اهداف البحث:

يهدف البحث الى بيان موقف القرآن الكريم من التعايش السلمي، وكذلك موقف القرآن من اعمال الفصل العنصري، ليخلص الى نتائج أساسية تشكل الغاية من هذه الدراسة.

ثالثا: مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة على التساؤلات الآتية:

- كيف نظر القرآن الى تعدد الأمم والشعوب؟

م.م مرتضى محمد علي آل تاجر/ كلية العلوم الاسلامية - جامعة وارث الانبياء
Mur198612@uowa.edu.iq

- ما هو موقف القرآن الكريم من التعايش السلمي؟
- ما هو موقف القرآن من اعمال الفصل العنصري؟
- ما رأي القرآن الكريم تجاه مرتكبي الفصل العنصري؟

رابعاً: منهجية البحث:

اتبع البحث المنهج التحليلي للآيات القرآنية اعتمادا على ما حلله العلماء المفسرون، والاستقرائي في جمع الآيات القرآنية التي تتعلق بموضوع البحث، واقتصر في دراسته على رأي علماء الإمامية، وقد التزم البحث في بيانه على النقاط الآتية:

تحرى البحث أمهات المصادر واهم المراجع في دراسته البحثية.

تناول البحث الموضوع بإسلوب واضح وبألفاظ سهلة خالية من التعقيد.

التزم البحث الاختصار في بيانه لمعاني الآيات.

خامساً: الدراسات السابقة

كان لا بد عند تناول هذا الموضوع الأساسي والكبير من الإشارة الى اسهامات الباحثين فيه، فالموضوع وان كان حديثاً، ولكن لأهميته وحاجة الساحة الإسلامية اليه –خصوصا بعد ما شهدتها الساحات الإسلامية من احداث خطيرة هددت البلدان والمجتمعات الإسلامية– نجد انه قد اصبح –موضوع التعايش السلمي– محط دراسة الباحثين من مختلف البلدان فظهرت العشرات بل المئات من الكتابات والدراسات والابحاث فيه.

يقف البحث على بعض هذه الدراسات متحرّياً من الدراسات ما هو مقارباً لعنوان البحث ومضمونه، فمن هذه الدراسات:

اولاً: احكام التعايش السلمي في منظور القرآن الكريم خلال الدعوة المكية– الدكتور احمد محيي الدين صالح:

يذكر الباحث الملخص وهو: (وفي هذا البحث نحاول العلاج من خلال العودة المباشرة إلى الوحي: العودة إلى دراسة نصوص القرآن الكريم تعتمد على فهم نصوص الوحي في ضوء التطبيق العملي للنبي ﷺ الذي كان يمثل التفسير العملي المعصوم للنص القرآني، دراسة سياقية

م.م مرتضى محمد علي آل تاجر/ كلية العلوم الاسلامية - جامعة وارث الانبياء
Mur198612@uowa.edu.iq

تضع الآيات في سياق السيرة النبوية، و ننطلق من هذا الفهم لتجديد الخطاب الديني بما يناسب هذا العصر منضبطين بالمعنى المستمد من السياق القرآني والسيرة النبوية العطرة. يبدأ البحث بدراسة المصطلح الشائع اليوم في العلاقات الدولية (التعايش السلمي) وتحرير مفهومه ومقارنته بالمصطلحات المقاربة الواردة في القرآن الكريم، ويعرج لدراسة حالة التعايش بين المسلمين ومخالفيهم من المشركين في عهد الدعوة المكية الذي امتد لمدة ثلاث عشرة سنة من خلال التوجيهات التي وردت في آيات القرآن الكريم التي نزلت في العهد المكي حول العلاقة بالمخالفين وكيفية التعامل معهم، معتمدين التسلسل التاريخي في نزول الآيات وأسباب النزول ومتتبعين لأحداث السيرة الصحيحة المرتبطة بتلك الآيات والأحداث. ونجد نتيجة بحثنا هذا بناء منظومة قوية الإقناع للفكر والعقل، واضحة تجلي حقيقة المنهج الرباني القرآني النبوي في التعامل مع المخالفين والتعايش معهم، هذه المنظومة قادرة على تصحيح ومعالجة المنطلقات المنحرفة والشبهات المنتشرة التي تغذي الفكر المتطرف، وتبني نظرة تجديدية معاصرة لخطاب ديني معتدل ومنضبط يأخذ بيد الشعوب المسلمة لمواجهة التحديات الحضارية المعاصرة)[١].

انطلق البحث من القرآن الكريم ودراسة آياته في الوقوف على بيان موقف القرآن الكريم من التعايش السلمي.

إلا اننا نجد ان هذا البحث قد ركّز على الآيات القرآنية التي نزلت في مكة المكرمة دون غيرها، كما ان هذه الدراسة تقتصر على دراسة التعايش السلمي ولا تتطرق الى موقف القرآن الكريم من ظواهر الفصل العنصري.

ثانياً: التعايش في القرآن الكريم دراسة تأصيلية– الدكتور محاسن حسن الفضل عبد الله:

يقول الباحث في مقدمته: (مما لاشك فيه أنّ للمسلمين دور كبير في مواجهة الضغوط الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات والتغلب عليها في ظل التعايش الأخلاقي وبذل الجهد في الحفاظ على القيَم والموروثات التي يدعو إليها الإسلام. يدعو الإسلام وفق أخلاقياته وسموّ نظرياته إلى معايشة الأديان الأخرى والتساكن معها مهما اختلفت لأن هذا الاختلاف بين الناس أمر حتمي قضى به خالق الناس لحكمة يعلمها هو جل وعلا... والتعايش بين مختلف

م.م مرتضى محمد علي آل تاجر/ كلية العلوم الاسلامية - جامعة وارث الانبياء
Mur198612@uowa.edu.iq

الشعوب والأعراق والجماعات الدينية والعشائر والقبائل وطيف من الهويات هو التحدي الكبير للقرن، كما أن التعايش بين الشعوب أصبح ضرورة ملحة في المرحلة المقبلة من تطور الحضارة)[٢].

اعتمد هذا البحث على الآيات القرآنية في بيانه لموقف القرآن من التعايش السلمي، وتميز بتركيزه على دور الاخلاق في بيان أسس التعايش السلمي في القرآن الكريم

الا اننا نجد ان هذه الدراسة قد ركّزت على التعايش السلمي في القرآن الكريم دون علاجه لمسألة الفصل العنصري وموقف القرآن الكريم منها.

ثالثاً: مبادئ التعايش السلمي في الإسلام– الدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني:

جاء في مقدمة الكتاب قول الباحث: (هذه الدراسة الموجزة تهدف الى تقرير حقيقتين عظيمتين متصلتين بالإسلام: الأولى: النفي القاطع لاتهام الإسلام بالإرهاب والعنف. والثانية: رحابة صدر الإسلام واحتواؤه على مبادئ قويمة للتعايش السلمي لجميع الشعوب مهما اختلفت انتماءاتها الدينية والطائفية والاديولوجية والثقافية والعرقية، وان الإسلام هو النظام العالمي الوحيد الذي احتوى على تشريعات يمكن أن يعيش العالم في ظلها في سلام ووئام ولو في شبر واحد من الأرض، يهوداً ونصارى ومسلمين بل وملحدين، اذا رضخوا لتوجيهات الإسلام مع بقائهم على عقائدهم)[٣].

اعتمدت دراسته على آيات القرآن الكريم بالدرجة الأساس في بيانه لموقف الإسلام من التعايش السلمي، وركز على أسلوب الدعوة الإسلامية السلمي، وحرية الاعتقاد، وإبراز أسس التعايش السلمي، كما تطرق في طياته الى ظاهرة الفصل العنصري.

الا اننا نجد ان هذه الدراسة لم تقف بشكل واضح على دراسة ظاهرة الفصل العنصري عبر الآيات القرآنية الكريمة التي ذكرت الظاهرة، كما انها قد خلت من الوقوف على بيان مفردات التعايش السلمي والفصل العنصري.

سادساً: خطة البحث:

م.م مرتضى محمد علي آل تاجر/ كلية العلوم الاسلامية - جامعة وارث الانبياء
Mur198612@uowa.edu.iq

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثان واهم النتائج وقائمة بالمصادر والمراجع، فإبتدأ بالمقدمة والموضوعة لبيان موضوع البحث واهميته وأهدافه ومشكلته ومنهجيته واهم الدراسات السابقة وخطته، تناول بعدها المبحث التمهيدي الذي عرض للتعريف بمفردات البحث، ثم شرع البحث بالمبحث الأول الذي كان بعنوان التعايش السلمي في القرآن الكريم، والذي قُسّم على مطلبين: الأول نظرة القرآن الكريم الى مختلف اجناس البشر، والثاني درس موقف القرآن الكريم من التعايش السلمي، جاء بعده المبحث الثاني الذي حمل عنوان الفصل العنصري من وجهة نظر القرآن الكريم، وقد قسّم على مطلبين: بين الأول منهما نظرة القرآن الكريم الى ظاهرة الفصل العنصري، وتنازل الآخر موقف القرآن الكريم من ظاهرة الفصل العنصري، بعدها ذكر البحث اهم النتائج التي وقف عليها البحث، وخُتم بقائمة المصادر والمراجع.

المبحث التمهيدي: التعريف بمفردات البحث

للشروع بالبحث في موضوع التعايش السلمي والفصل العنصري في القرآن الكريم، كان لابد من الوقوف أولاً على تعريف كل منهما ليتضح الموضوع المبحوث.

المطلب الاول: تعريف التعايش السلمي

اولاً: التعايش السلمي لغةً:

التعايش لغة: من (عيش) جاء في مختار الصحاح (العيش الحياة وقد (عاش) يعيش (معاشاً) بالفتح، ... و(معيشاً) والمعيشة جمعها (معايش) بلا همزٍ إذا جمعتها على الأصل.. (التعيّش) تكلّف أسباب المَعيشة)[٤].

السلمي لغةً: من السِلم، جاء في معجم مقاييس اللغة (السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية.. فالسّلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى)[٥]، والسلم (السلام.. السلمُ الصلح بفتح السين وكسرها. والسِلمُ المُسالم تقُول أنا سِلمٌ لمن سالمني)[٦].

ثانياً: التعايش السلمي إصطلاحاً:

ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة (تعايش الجيران: عاشوا على المودة والعطاء وحسن الجوار.. تعايشت الدولتان تعايشاً سلمياً. التعايش السلمي بين الدول: الاتفاق بينها على عدم

م.م مرتضى محمد علي آل تاجر/ كلية العلوم الاسلامية - جامعة وارث الانبياء
Mur198612@uowa.edu.iq

الاعتداء.. والتعايش: عيش مشترك بين أقوام يختلفون مذهباً او ديناً او بين دول ذات مبادئ مختلفة)[٧]، ...

يقف الدكتور احمد محيي الدين على مجموعة من تعاريف للتعايش السلمي ويبيّن ان هناك نوعين من التعايش الأول: يتمثّل في التعايش على مستوى نبذ الحرب والحد من القتال فقط، أي لا يشمل بقية المستويات، أي سيبقى الصراع بوسائل أخرى كالضغوط السياسية والاقتصادية وغيرها، وهو امر شائع في عالم اليوم، والثاني: التعايش على جميع المستويات أي الوصول الى حالة التعاون والتفاهم وتبادل المصالح والقبول بوجود الآخر، دون السعي لإلغاءه او الاضرار به، وهو المعنى المقصود عند اغلب الباحثين وشعار اغلب المؤتمرات العالمية، مع ان وجوده في العالم نادر ، وهو ما نقصده في البحث[٨].

المطلب الثاني: تعريف الفصل العنصري

أولاً: الفصل العنصري لغةً:

الفصل لغةً: جاء في معجم مقاييس اللغة (الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدلُّ على تمييز الشّيء من الشّيء وإبانته عنه. يُقال: فصلتُ الشَّيء فَصلاً)[٩]،فهو يدل على التفريق، وقد ورد في مختار الصحاح ان الفصل (مفرد الفصول و (فَصَلَ) الشيء فانفَصَلَ أي قَطعَهُ فانقطع.. وفصل من الناحية خَرجَ)[١٠].

العنصري لغةً: جاء في معجم مقاييس اللغة ان العنصر معناه اصل الحسب[١١]، وورد في مختار الصحاح ان العنصر (بضم الصاد وفتحها الأصل)[١٢]، وقال صاحب لسان العرب (العُنصُر والعُنصَر: الأصل،..ويقال: هو لَئيم العُنصُر والعُنصَر أي الأصل. قال الأزهري: العُنصَرُ أصل الحسب)[١٣].

ثانياً: الفصل العنصري إصطلاحاً:

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة ان مفردة عُنصُري (اسم منسوب الى عُنصُر: من يتعصّب لجنس او شعب معين "رجلٌ عنصري- تفرقة عنصرية")[١٤]، كما ان العنصرية (اسم مؤنث منسوب الى عُنصر: مذهب يفرق بين الأجناس والشعوب بحسب أصولها والوانها ويرتب على هذه

م.م مرتضى محمد علي آل تاجر/ كلية العلوم الاسلامية - جامعة وارث الانبياء
Mur198612@uowa.edu.iq

التفرقة حقوقاً ومزايا، مذهب المتعصّبين لعنصرهم، او لأصلهم العِرقي)[١٥]، وعرّف التمييز العنصري (معاملة جنس من الأجناس معاملة تختلف عن بقية الناس)[١٦]، بينما عَرّفت "الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري" –التي اقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢١ كانون الأول ١٩٦٥م– التمييز العنصري بأنه (أي تمييز او استثناء او تقييد او تفضيل يقوم على أساس العرق او اللون او النسب او الأصل القومي او الاثني، ويستهدف او يستتبع تعطيل او عرقلة الاعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية أو التمتع بها أو ممارستها على قدم المساواة في الميدان السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي أو في أي ميدان آخر من ميادين الحياة العامة)[١٧]، كما عُرّفت الجمعية عام ١٩٧٣م الفصل العنصري (بأنها أعمال غير إنسانية ارتكبت لغرض إنشاء وإدامة هيمنة فئة عنصرية من الأشخاص على أية مجموعة عرقية أخرى أو أشخاص وقمعهم بشكل منهجي)[١٨].

ومن خلال بيان مفهوما التعايش السلمي والفصل العنصري نلاحظ بوضوح تقابل هذين المفهومين وتعاكسهما، فالتعايش السلمي يعكس حالة التفاهم وقبول الآخر، كما ان التمييز العنصري يخلق التنافر والتوتر بين الفرق والشعوب ليمهد الأرضية للفصل العنصري، فترتكب الاعمال غير الإنسانية ويفقد المجتمع على اثرها حالة السلم والامن.

المبحث الأول: التعايش السلمي في القرآن الكريم

الملاحظ في القرآن الكريم وجود آيات كثيرة قد أشارت في مضمونها الى التعايش بين البشر، بغض النظر عن اللون والجنس والانتماء الديني او المذهبي و الأصل القومي او القبلي، ومن خلال استقراء البحث لهذه الآيات الكريمة، امكن الوقف على امرين قد اشار اليها كتاب الله تعالى: الأول يتعلق بنظرة القرآن الكريم الى التعايش بين الشعوب والأديان المختلفة، والامر الآخر هو الدعوة الإلهية الى التعايش السلمي، لذا قسم هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الاول: نظرة القرآن الكريم الى مختلف اجناس البشر

من خلال استقراء النصوص القرآنية نقف على نظرة القرآن الكريم مختلف الاجناس والألوان والالسن، وتتلخص هذه النظرة بالمحاور الآتية:

م.م مرتضى محمد علي آل تاجر/ كلية العلوم الاسلامية - جامعة وارث الانبياء
Mur198612@uowa.edu.iq

المحور الأول: بيان اختلاف الالسن واجناس البشر:

لقد أشار القرآن الكريم الى تعدد اجناس البشر واختلاف السنتهم في آيات قرآنية، وهذه الإشارات الواردة تبيّن ان امر الاختلاف بسبب الجنس واللون واللسان امرٌ منظور له من قبل الشريعة الإسلامية، والآيات هي قوله تعالى:

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ)(سورة الروم/٢٢)، فالآية الكريمة قد بيّنت ان اختلاف اللغات او آلات التي تتأتى بها اللغات او الاصوات، واختلاف الألوان من بياض وسواد وسمرة صفرة وحمرة وغير ذلك ان في خلقها لدلالات واضحات لجميع خلقه على قدرته تعالى(١٩).

(وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) (سورة فاطر/٢٨)، هنا إشارة الى اختلاف البشر، (فالبشر مع كونهم جميعاً لأب وأم واحدين، إلا أنهم عناصر والوام متفاوتة تماماً، فالبعض ابيض.. والبعض اسود.. وحتى في العنصر الواحد فإن التفاوت في اللون شديد أيضاً، بل ان التوأمين الذين يطويان المراحل الجنينية معاً.. إذا دققنا النظر نجدهما ليسا من لون واحد)(٢٠).

المحور الثاني: بيان ان اصل الناس واحد:

لقد بيّن القرآن الكريم انّه رغم اختلاف الناس في اللون واللسان والصفات الا ان اصل الانسان واحد، ورد ذلك في قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء) (سورة النساء/١)، فقوله تعالى (من نفس واحدة) يعني من النبي آدم أبو البشر 7، و(خلق منها زوجها) يعني حواء ام البشر(٢١)، يقول الشيخ الطوسي في التبيان (المراد بالنفس ههنا آدم عند جميع المفسرين..)(٢٢).

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ) (سورة الروم/٢٠)، ففي هذه الآية (خطاب من الله تعالى لجميع الخلق من البشر أنه خلقهم من تراب ويريد أن آدم الذي هو أبوهم، ومنه انتسلوا خلقه من تراب، ومنه توالدوا. وقيل: ان المراد به جميع الخلق، لأنهم إذا خلقهم من

نطفة، والنطفة تستحيل من الغذاء، والغذاء يستحيل من التراب، فكأنه خلقهم من تراب، ثم جعل التراب نطفة بتدريج)[٢٣].

المحور الثالث: بيان ان النفس الإنسانية لجميع الناس واحدة ومتساوية:

تبيّن فيما سبق تساوي الناس في اصل الخلقة وانهم من آدم 7، وكذلك فطرتهم وخلقتهم خلقة واحدة، فقد أشار القرآن الكريم الى ذلك في عدّة آيات كريمة.

فالنسبة للفطرة التي فطر عليها الناس قال تعالى (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) (سورة الروم/٣٠)، فضلاً عن اتحاد الناس في الخلقة، وانهم من آدم، كذلك فطرتهم، حيث فُطِر الناس على فطرة واحدة، والفطرة هي الملة، وهذه الملة التي اجتمعوا في الخلق عليها هي الإسلام والتوحيد [٢٤]، ففي تفسير هذه الآية عن ابي عبد الله 7 قال: (هي الإسلام، فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد)[٢٥]، وهو قول النبي 6 (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه)[٢٦].

وبالنسبة لخلقة النفس الإنسانية فالنفس الإنسانية واحدة متساوية عند جميع البشر، والاشارة الى ذلك نجده في قوله تعالى (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)(سورة الشمس/٧-٨)، في هذه الآية الكريمة ورد لفظ الـ(نفس) نكرة، وفيه إشارة الى وحدتها لجميع الناس[٢٧]، و قوله تعالى (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) معناه انه تعالى (عرّفها طريق الفجور والتقوى)[٢٨]، وهذا الامر شامل لجميع النفوس، وكذلك في قوله تعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ)(سورة ق/١٦)، جاء لفظ (الإنسان) بصيغة الجنس المعرف بأف ولام الجنس فيكون مطلق، ليدل على شموله لجميع افراده[٢٩]، و(مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ) ما تحدّثه به النفس أي ما يخطر ببال الانسان ويهجس في ضميره[٣٠].

ومحصلة هذه المحاور الثلاث وهي اختلاف اجناس البشر رغم تساويهم في الأصل والنفس الإنسانية، لذا رتب كتاب الله على ذلك امران اساسيان قد ذكرهما في آياته:

الامر الاول: ان الله انعم وكرّم جميع الناس:

لقد انعم الله تعالى على جميع الناس وكرّمهم، وذُكر هذا الإنعام والتكريم في العديد من الآيات القرآنية الكريمة، منها قوله تعالى:

(هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء ..) (سورة البقرة/٢٩)، ومعنى الآية الكريمة (ان الأرض وجميع ما فيها نعم من الله تعالى، مخلوقة لكم-أيها الناس-، اما دينية فتستدلون بها على معرفته، واما دنيوية فتنتفعون بها بضروب النفع عاجلا)[٣١].

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاء أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ) (سورة الحج/٦٥)، فالآية وان كان خطابها للنبي 6، ولكنها موجهة لجميع الناس: فقد سخر الله للناس كل ما في الأرض من جماد ونبات وحيوان، يتصرّف بها الناس كيف شاءوا، وكذا سخر لكم السفن التي تجري في البحر، كما انه تعالى قد حفظ الأرض من السماء، وهذه النعم من رأفت الله ورحمته على الناس[٣٢].

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) (سورة الاسراء/٧٠)، ذكر الله تعالى تكريمه لبني آدم بأنواع الكرامة، وقد اوردها المفسّرون بقولهم (وهي: حسن الصورة، والمزاج الأعدل، واعتدال القامة، والتمييز بالعقل، والإفهام بالمنطق والإشارة والخط، والتهدي الى أسباب المعاش والمعاد، والتسلط على ما في الأرض، والتمكّن من الصناعات، وتسخير اكثر الأشياء لهم، ...الخ)[٣٣]، فضلاً عن حملهم في البر والبحر، والرزق من الطيبات المستلذات التي خص بها بني آدم، والتفضيل على غيرهم من المخلوقات بحسب الغلبة او الشرف او المرتبة والمزية[٣٤].

الامر الثاني: بيان ان التكليف والجزاء للناس واحد:

ورد في كتاب الله تعالى ان تكليف لجميع الناس واحد، فهو متساوي لكل البشر، وكذا الجزاء، والآيات الواردة في هذا المعنى عديدة منها قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (سورة البقرة/٢١)، وهذه الآية عامة فهي (متوجهة الى جميع الناس مؤمنهم وكافرهم لحصول العموم فيها)[٣٥]، فالكل مأمورون بعبادة الله تعالى على اختلاف اجناسهم واديانهم ومذاهبهم.

م.م مرتضى محمد علي آل تاجر/ كلية العلوم الاسلامية - جامعة وارث الانبياء
Mur198612@uowa.edu.iq

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ..) (سورة الحج/١٨)، لقد وصف الله الأشياء بالسجود أي الذل والانقياد لخالقها، ثم ذكر عبارة (وكثير من الناس) وفيها دليل على ان المراد في هذه العبارة السجود التشريعي واظهار التعبد لله، والدليل على ذلك المقابلة بينها وبين قوله (وكثير حق عليه العذاب) أي من يأبى السجود لله تعالى، فيثبت عليه العذاب، ثم يثبت له الهوان والخزي[٣٦]، ومن خلال السياق نجد ان هذا التكليف عام للناس جميعا.

(لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا) (سورة النساء/١٢٣)، فمعناها (ليس بأمانيكم معاشر المسلمين او معاشر طائفة من المسلمين ولا بأماني أهل الكتاب بل الامر يدور مدار العمل إن خيراً فخير وان شرا فشر)[٣٧].

فلم تكلف جماعة دون أخرى ولا تجازى جماعة دون أخرى.

وختاماً يتضح من هذه المحاور التي اشارت اليها الآيات القرآنية نظرة القرآن الكريم الى الناس، وهي حقيقة اختلاف الالسن واجناس البشر، رغم ان اصل الناس واحد، وان النفس الإنسانية والفطرة واحدة لجميع الناس ومتساوية، وقد ترتّب على ذلك امران هما: ان الله انعم على جميع الناس وكرّمهم، وان التكليف الإلهي والجزاء للناس جميعاً واحد.

ومحصلة ذلك: ان نظرة القرآن الكريم الى الناس واحدة، وهي نظرة انسانية شاملة لجميع اجناس البشر قلّ نظيرها في العالم قديماً وحديثاً، وهذه احدى ميّزات هذا الكتاب الإلهي الخالد.

المطلب الثاني: موقف القرآن الكريم من التعايش السلمي

بعد ان تبيّنت النظرة الإنسانية للقرآن الكريم تجاه البشرية جمعاء، يمكننا الانطلاق منها لبيان موقفه تجاه التعايش بين مختلف الأديان والفرق والمذاهب، باعتبار انه قد تبيّنت نظرة القرآن الكريم الى اختلاف الوان واجناس البشر.

جاء في محكم القرآن قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(سورة الحج/١٧)، ومعنى

الآية الكريمة ان الفصل لله يوم القيامة بين مختلف الأديان والفرق، لأنه الشهيد المطلع على العباد(٣٨).

ان موقف القرآن الكريم من التعايش بين مختلف الأديان والمذاهب يُمكن ان نقسمه على قسمين: الأول بين المذاهب المختلفة ضمن الدائرة الإسلامية، والثاني بين الإسلام وسائر الأديان، وكما يلي:

أولاً: موقف القران الكريم من التعايش بين مختلف الفرق الإسلامية:

لعلّ البعض يعتقد ان القرآن الكريم لم يسلّط الضوء على التعايش بين مختلف الفرق والمذاهب الإسلامية، باعتبار ان وقوع الاختلاف بين المسلمين انما حدث بعد وفاة الرسول الأعظم 6، وانقطاع الوحي الإلهي، واكمال نزول القرآن الكريم، ولكن هذا الاعتقاد(*) خاطئ؛ والسبب ان القرآن الكريم كلام الله تعالى المحيط بكل شيء، ومن خصائص هذا الكتاب السماوي الخالد انه ما من مشكلة وقعت او تقع إلا ولها حل فيه، روي عن الإمام الصادق 7(إن الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كل شيء، حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج إليه العباد، حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا انزل في القرآن؟ إلا وقد أنزله الله فيه)(٣٩)، وروي عنه 7 (ما من أمر يختلف فيه اثنان إلا وله أصل في كتاب الله عز وجل ولكن لا تبلغه عقول الرجال)(٤٠)، فقد استبق هذا الكتاب الكريم الاحداث وعالج المشاكل التي ستحدث حتى قبل حدوثها، فمما ذكره الله تعالى في الاختلاف بين المسلمين قوله (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (سورة الحجرات/٩-١٠)، فقد شرّع الله تعالى انه في حال اقتتال طائفتان من المؤمنين يجب ان يصلح بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله، فإن تعدّت احداهما على الأخرى ظالمة لها فينبغي قتال الظالمة حتى ترجع الى حكم الله، فإن رجعت الى طاعة الله يُصلح بينهما بالعدل، وقد روي عن النبي 6انه قال (..هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الأمة؟ ... قال6: لا يجهز على

م.م مرتضى محمد علي آل تاجر/ كلية العلوم الاسلامية - جامعة وارث الانبياء
Mur198612@uowa.edu.iq

جريحها، ولا يقتل أسيرها، ولا يطلب هاربها، ولا يقسم فيئها)، والآية تدلّ ان الباغي مؤمن، وانه اذا ترك الحرب تُرك [٤١].

ومن الآيات التي تتعلّق بموضوع التعايش بين المسلمين قوله تعالى (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا..)(سورة ال عمران/ ١٠٣)، وهنا امر للمسلمين للتمسك بدين الله تعالى، والنهي عن التفرقة عن الدين، والتفرق عن الرسول 6، وعن القرآن والعترة[٤٢]، ثم يقول تعالى (وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) إشارة لما كان بين الاوس والخزرج وما كان بين مشركي العرب من العداوات فألف بين قلوبكم بالإسلام، فزالت الأحقاد، فأصبحتم بنعمة الله اخواناً متواصلين ومتحابين كالأخوة [٤٣]، فالآية الكريمة تدعوا الى عدم التفرقة بين المسلمين والتعايش بإخوة بينهم.

ومن الآيات التي تدعوا الى التآلف بين المسلمين قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)(سورة الحجرات/١١)، نهى الله تعالى عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب، والسخرية (الاستهزاء وهو ذكر ما يستحقر ويستهان به الانسان بقول او إشارة او فعل تقليدا بحيث يضحك منه بالطبع، .. والمستفاد من السياق أن الملاك رجاء كون المسخر منه خيرا عند الله من الساخر سواء كان رجل او امرأة، .. اللمز: التنبيه على المعايب، وتعليق اللمز بقوله (انفسكم) للإشارة الى أنهم مجتمع واحد بعضهم من بعض فلمز الواحد منهم غيره في الحقيقة لمز نفسه فليتجنب من ان يلمز غيره.. والنبز هو اللقب ويختص بما يدل على ذم، فالتنابز بالألقاب ذكر بعضهم بعضا بلقب السوء مما يكرهه)[٤٤]، وقد ذكر الإسلام هذه الأمور وحذّر منها كونها تعد احد أسباب الاختلاف والنزاع بين المسلمين، وكان لها تأثير كبير في السابق في اشعال الفتن والحروب بين الناس، وقد ختمت الآية بان من لم ينتهي عن هذه الأمور فهو ظالم[٤٥].

م.م مرتضى محمد علي آل تاجر/ كلية العلوم الاسلامية - جامعة وارث الانبياء
Mur198612@uowa.edu.iq

من خلال ما تقدّم يتبيّن ان القرآن الكريم اهتم كثيراً بالتعايش السلمي بين المسلمين ووقف بوجه كل ما من شأنه ان يخل بأمن المجتمع الإسلامي.

ثانياً: موقف القرآن الكريم من التعايش بين المسلمين وغيرهم:

اما بخصوص التعايش بين المسلمين وغيرهم من اهل الديانات الأخرى، فكيف تعامل القرآن الكريم مع الاختلاف في العقيدة، يمكن تلخيص ذلك بعدة نقاط، منها:

الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة:

انتشر الدين الإسلامي بإقامة الحجج والبراهين والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى (ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (سورة النحل/١٢٥)، فقد بيّن الإسلام ان الدعوة تكون بثلاث (الحكمة: بمعنى العلم والمنطق والاستدلال،.. فأول خطوة على طريق الدعوة الى الحق هي التمكن من الاستدلال وفق المنطق السليم، .. والموعظة الحسنة: وهي الخطوة الثانية في طريق الدعوة الى الله، بالاستفادة من عملية التحريك الوجدان الإنساني، وذلك لما للموعظة الحسنة من اثر دقيق وفاعل على عاطفة الإنسان و أحاسيسه، .. وجادلهم بالتي هي احسن: الخطوة الثالثة تختص بتخلية اذهان الطرف المخالف من الشبهات العالقة فيه والأفكار المغلوطة ليكون مستعدا لتلقي الحق عند المناظرة، وبديهي ان تكون المجادلة والمناظرة ذات جدوى اذا كانت بالتي هي احسن، أي يحكمها الحق والعدل والصحة والأمانة والصدق)[٤٦]، فالدين الإسلامي انطلق من الأسس السلمية الإنسانية في نشر دعوته.

قال تعالى (فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) (سورة آل عمران/٢٠)، أي فإن جادلوك في الدين بعد ما اقمت الحجج فقل (أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ) أي اخلصت لله تعالى وحده، لا اشرك به شيئاً، (وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ) من اليهود والنصارى (وَالأُمِّيِّينَ) الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب، (أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ) فإن اسلموا فقد خرجوا من الضلال الى الهدى، وإن كفروا ولم يقبلوا واعرضوا (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ

بِالْعِبَادِ) إذ ما عليك إلا أن تبلغ وقد بلّغت، وان الله لا يفوته شيء من أعمالهم، عالم بهم وبسرائرهم[٤٧]، ومن خلال النص القرآني وتفسيره نجد ان الدعوة الإسلامية قد اتسمت بالحكمة والموعظة الحسنة والسلمية وايكال الامر الى الله تعالى.

دعوة اهل الكتاب الى الوحدة الدينية:

اعتنى كتاب الله تعالى بدعوة اهل الكتاب السابقين من اليهود والنصارى والصابئين الى الاسلام، وذلك لأن الله تعالى قد انزل كتبه على جميع الأنبياء والمرسلين، وكان دعوة الأنبياء تقوم على التوحيد ونبذ عبادة الاوثان، قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (سورة الأنبياء/٢٥)، فالأصل ان أهل الكتاب يشتركون مع المسلمين في العقيدة، إلا انه وقع الانحراف في اديانهم السماوية، من بعد رسلهم، ومن ثمّ جاء الإسلام لإعادتهم الى التوحيد الحقيقي والدين الأقوم والذي كان الأنبياء السابقين يدعونهم اليه.

ومن صور هذا الاعتناء الإلهي بأهل الكتاب قوله تعالى (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (سورة العنكبوت/٤٦)، ففي هذه الآية الكريمة (خطاب من الله تعالى لنبيه وجميع المؤمنين ينهاهم أن يجادلوا أهل الكتاب: من اليهود والنصارى (إلا بالتي هي احسن) وقيل: معناها بالجميل من القول في التنبيه على آيات الله وحججه والأحسن الأعلى في الحسن من جهة تقبل العقل له، وقد يكون الأعلى في الحسن من جهة تقبل الطبع له، وقد يكون في الامرين، و (الجدال) فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج فيه. وفي ذلك دليل على حسن المجادلة، لأنها لو كانت قبيحة على كل حال، لما قال (إلا بالتي هي احسن))[٤٨]، وروي عن الصادق 7(..فالجدال بالتي أحسن، قد قرنه العلماء بالدين، والجدال بغير التي هي أحسن محرم حرمه الله على شيعتنا.. فجعل الله علم الصدق والإيمان بالبرهان، وهل يؤتى ببرهان إلا بالجدال بالتي هي أحسن)[٤٩]، قال العلامة الطباطبائي (والمجادلة انما تحسن اذا لم تتضمن اغلاظا وطعنا واهانة، فمن حسنها أن تقارن رفقا ولينا في القول لا يتأذى به الخصم وأن يقترب المجادل من خصمه ويدنو منه حتى يتفقا

ويتعاضدا لإظهار الحق من غير لجاج وعناد فإذا اجتمع فيها لين الكلام والاقتراب بوجه زادت حسنا على حسن فكانت احسن)[٥٠].

ومن صور الاعتناء الإلهي والمجادلة بالتي هي أحسن قوله تعالى (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (سورة آل عمران/٦٤)، روي انه بعد ان تم احتجاج النبي على اهل الكتاب نزلت هذه الآيات تدعوهم الى الاتفاق والاتحاد على راي عادل واحد، لا يختلف فيه الرسل وهو موجود في القرآن والتوراة والانجيل وغيرها من الكتب الإلهية، وهي ترك العبادة لغير الله تعالى، وان لا نجعل له شريك في العبادة، فإن لم يقبلوا ذلك واعرضوا عن الحق فقولوا لهم (اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) أي قد لزمتكم الحجة، فاعترفوا بأنا مخلصون مقرون بتوحيد الله تعالى[٥١]، فالدعوة الى كلمة سواء هي دعوة الى الوحدة، و تبيّن ما تميّز به الإسلام من الرحمة والتعايش ومعالجة الاختلاف بين الأمم والديانات المختلفة.

تشريع القتال دفاعاً عن الاسلام:

لقد شرّع الإسلام القتال دفاعاً عن الدين والنفس قال تعالى (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ..)(سورة الحج/٣٩-٤٠)، وكان تشريع الجهاد في سبيل الله في الفترة المدنية من الدعوة الإسلامية بعد ان ظُلِمَ المسلمين وأُخرجوا من ديارهم[٥٢]، اما في الفترة المكية فلم يُشرّع القتال رغم ما عاناه المسلمون من اضطهاد ديني في تلك الفترة[٥٣].

ومع تشريع الجهاد حرّم الله تعالى على المؤمنين ان يتخذوا الكفار أولياء يوالونهم ويستنصرون بهم ويلقون اليهم المودة ولو كانوا آبائهم وابنائهم، قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ) (سورة الممتحنة/١)، فمن فعل ذلك فقد عدل عن الحق[٥٤]، وقد بيّنت الآية سبب ذلك النهي وهو الكفر وإخراج الرسول والمسلمين

م.م مرتضى محمد علي آل تاجر/ كلية العلوم الاسلامية - جامعة وارث الانبياء
Mur198612@uowa.edu.iq

... والحال ان من يوالي ويدافع عن الكيان الصهيوني الغاصب ومن زرعه في الامة من دول الشرك مشمول بالخطاب في هذه الآية.

واستثنى الله تعالى من لم يقاتل المسلمين في الدين ولم يخرجهم من بلادهم، قال تعالى (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)(سورة الممتحنة/٨)، فهؤلاء مستثنون فلا بأس بالبر والعدل معهم، وان الله تعالى يحب من يعدل[٥٥]، جاء في تفسير الأمثل لهذه الآية (بهذه الصورة يقسم القرآن الكريم "المشركين" الى فئتين:

فئة: عارضوا المسلمين ووقفوا بوجههم وشهروا عليهم السلاح واخرجوهم من بيوتهم وديارهم كرها، واظهروا عداءهم للإسلام والمسلمين في القول والعمل.. وموقف المسلمين إزاء هذه المجموعة هو الامتناع عن إقامة كل لون من الوان المحبة وصلة الولاء معهم.

وفئة أخرى: مع كفرهم وشركهم- لا يضمرون العداء للمسلمين، ولا يؤذونهم ولا يحاربونهم ولم يشاركوا في إخراجهم من ديارهم وأوطانهم، حتى ان قسم منهم عقد عهدا معهم بالسلم وترك العداء. ان الإحسان الى هذه المجموعة وإظهار الحب لهم لا مانع منه، واذا ما عقد معهم عهدا فيجب الوفاء به، وان يسعى لإقامة علاقات العدل والقسط معهم)[٥٦].

ومن خلال ما تقدم يتبيّن ان القتال والمعاداة انما هي مع اهل الحرب من المشركين، لا مع الذين لم يقاتلوا المسلمين ولم يخرجوهم من ديارهم، ويعد ذلك من مصادق التعايش السلمي مع غير المسلمين.

والنتيجة: ان القرآن الكريم دعا الى التعايش السلمي بين المسلمين انفسهم وبينهم وبين غيرهم من اهل الديانات الأخرى، ما داموا لم يهتكوا الحرمات ولم يعادوا المسلمين ويحاربوهم، فالإسلام دين السلام، و(المسلم من سلم الناس من لسانه ويده)[٥٧] .

المبحث الثاني: الفصل العنصري من وجهة نظر القرآن الكريم

بعد ان وقف البحث على التعايش السلمي، يقف في هذا المبحث على الفصل العنصري، لتتبين اهم التساؤلات وهي: هل أشار القرآن الكريم إليه؟ وما هو موقف القرآن الكريم منه؟ لذا قُسّم هذا

م.م مرتضى محمد علي آل تاجر/ كلية العلوم الاسلامية - جامعة وارث الانبياء
Mur198612@uowa.edu.iq

المبحث على مطلبين: الأول يبحث في نظرة القرآن الى الفصل العنصري، والثاني يبيّن موقف القرآن منه.

المطلب الاول: نظرة القرآن الكريم الى ظاهرة الفصل العنصري:

في معرض الإجابة عن التساؤل الذي يقول هل ذكر القرآن الكريم او اشار الى ظاهرة الفصل العنصري؟ لا بد من الوقوف اولاً على إشارة القرآن الكريم الى الاختلاف بين الأمم وأثره في التفرقة، لننطلق منه لبحث إشارة القرآن الى الفصل العنصري، لننتهي بنظرة حول تشخيص القرآن لعلّة الموضوع.

أولاً: حقيقة الاختلاف وأثره في التفرقة:

انطلاقاً من ما ذكره القرآن الكريم في ان الاختلاف له حقيقة ثابتة من ناحية تعدد اعراق واجناس ولغات البشر وقد أشار اليه البحث، وكذلك الاختلاف من ناحية العقائد والديانات والمذاهب قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (سورة الحج/١٧)، و يعد الاختلاف من هذه الناحية الأكثر أثراً في التفريق بين الناس، قال تعالى (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) (سورة هود/١١٨)، ففي تفسير قوله تعالى (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) قال المفسرون (معناه في الأديان كاليهود والنصارى والمجوس وغير ذلك من اختلاف المذاهب الباطلة)[٥٨]، كما ان في قوله تعالى (مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) (سورة الروم/٣٢)، إشارة الى الاختلاف بين الناس، فقد جاء في تفسيرها (جعلوا دينهم اديانا مختلفة، لاختلاف أهوائهم الباطلة.. (وَكَانُوا شِيَعًا) فرقا، كل واحدة تشايع إمامها الذي أضل دينها)[٥٩]، (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) قال القمي (كل من اختار لنفسه دينا فهو فرح به)[٦٠]، وكذا قوله تعالى في شورة المؤمنون (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) (سورة المؤمنون/٥٣)، قال صاحب تفسير الأمثل (إشارة منها الى تفرق الأمة الى مجموعات وفئات مختلفة.. فكل حزب يتحدث بما تشتهي نفسه، ويصر على رأيه)[٦١]، ثم يقول معقباً (تستعرض الآية حقيقة نفسية واجتماعية هي ان التعصب الجاهلي للأحزاب والفئات يمنع وصولها الى الحقيقة! لأن كلا منها قد اتخذ

سبيلاً خاصا به، وأصبح في قوقعة لا تسمح لنور جديد بالدخول الى قلبه، ولا بنسيم معنوي يهب على روحه ليكشف لها حقيقة من الحقائق)[٦٢]، فهم باقون على اختلافهم بتفرقهم، وكل ملة وطائفة باقية على توجهها الذي آلفته، وهو ما أشار اليه القرآن في العديد من الآيات الكريمة منها:

في قوله تعالى (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)(سورة البقرة/١١٣)، ان عبارة (ليست على شيء) التي قالها اليهود والنصارى بعضهم للآخر تعني (أن افراد هذا الدين لا مكانة لهم ولا منزلة لدى الله سبحانه، او تعني أن هذا الدين لا وزن له ولا قيمة. ثم تضيف الآية (وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ) أي أن هؤلاء لديهم الكتاب الذي يستطيع أن ينير لهم الطريق في هذه المسائل، ومع ذلك ينطلقون في أحكامهم من التعصب واللجاج والعناد! ثم تقول الآية (كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ) وهذه الآية الكريمة تجعل أقوال هذه المجموعة من أهل الكتاب المتعصبين شبيهة بأقوال الجهلة من الوثنيين)[٦٣]، فكل من اليهود والنصارى متعصبين لدينهم كالوثنيين.

ومن الآيات قوله تعالى (وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ) (سورة البقرة/١٤٥)، ومعناه (فلو اتيتهم بكل آية ما تبعوا قبلتك لعنادهم وجحودهم، وما انت بتابع قبلتهم، لأنك على بينة من ربك ويمكن ان يكون قوله: وما انت نهيا في صورة خبر، وما بعضهم بتابع قبلة بعض، وهم اليهود يستقبلون صخرة بيت المقدس أينما كانوا، والنصارى يستقبلون المشرق أينما كانوا، فلا هذا البعض يقبل قبلة ذاك البعض، ولا ذاك يقبل قبلة هذا ..)[٦٤]، فكل امة باقية على توجهها، وهنا اخبار للمستقبل ببقاء اتباع الأديان على اديانهم.

ومن الآيات قوله تعالى (وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ) (سورة البقرة/١٢٠)، ، فكان في الآية الكريمة (مبالغة في اقناط الرسول 6 عن إسلامهم فإنهم

إذا لم يرضوا منه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته .. قل ان هدى الله أي الإسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون اليه)[٦٥]، فهنا إشارة الى عدم رضا اليهود والنصارى بالإسلام وبالنبي 6 إلا ان يكون متبعاً لهم ولهواهم، وحاشاه ان يتبع اهوائهم بعد ما جاءه من العلم.

والمحصلة ان القرآن الكريم قد ذكر الاختلافات العقائدية بين الناس كما ذكر تعصب معتنقيها، وبالتالي بقاء هذه الأديان والاعتقادات الى يومنا هذا رغم بطلانها.

ثانياً: الإشارة الى الفصل العنصري في القرآن:

تبيّن مما تقدم ان الملل والنحل المختلفة باقية، وقد ذكر البحث ان الفصل العنصري عرّف بأنه (أعمال غير إنسانية ارتكبت لغرض إنشاء وإدامة هيمنة فئة عنصرية من الأشخاص على أية مجموعة عرقية أخرى أو أشخاص وقمعهم بشكل منهجي)[٦٦]، فهل أشار القرآن الكريم الى تلك الاعمال غير الإنسانية التي ترتكب بدافع التعصب للديانات والمذاهب، ام لا؟

في الجواب ان القرآن الكريم أشار الى تعدد المذاهب وان كل فريق سيبقى على ملته، وأشار الى تعصب تلك الملل لمذاهبها واديانها وعدم رضاها عن الملل الأخرى، وهو ما وقفنا عليه، كما انه قد ذكر بعض النماذج للفصل العنصري وهم الذين يقومون بارتكاب اعمال غير إنسانية تكرّس الهيمنة العنصرية لفئة على فئة او فئات اخرى، ومن هذه النماذج:

قوله تعالى (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) (سورة القصص/٤)، جاء في تفسير قوله تعالى (وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا) أي جعلهم فرقاً (قال قتادة: فرق بين بني إسرائيل والقبط، والمعنى: يكرم قوما، ويذل آخرين بالاستعباد، والاستعمال في الاعمال الشاقة)[٦٧]، ففرعون (قسّم اهل مصر الى طائفتي "الاقباط" و "الاسباط" فالأقباط هم أهل مصر "الاصليون" الذين كانوا يتمتعون بجميع وسائل الرفاه والراحة، وكانت في أيديهم القصور ودوائر الدولة والحكومة. و"الاسباط" هم المهاجرون الى مصر من بني إسرائيل الذين كانوا على هيئة العبيد والخدم "في قبضة الاقباط"! وكانوا محاطين بالفقر والحرمان، ويحملون أشد الأعباء دون ان ينالوا من وراء ذلك نفعا... والجريمة الثانية هي استضعافه لجماعة من أهل مصر بشكل دموي سافر كما يعبر عن ذلك القرآن بقوله (يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ

يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ))[٦٨]، فهذه الاعمال الشنيعة التي ارتكبها فرعون ورضى بها القبط، تعد نموذج بارز من سياسة الفصل العنصري المقيت.

قوله تعالى (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (سورة آل عمران/٧٥)، بيّن القرآن ان من اهل الكتاب من يخون الامانة وهم اليهود(*)، فقوله (إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا) أي (في المطالبة والحجة والقوة (ذلك) أي خيانتهم للأمانة، (بأنهم) في مزاعم ضلالهم (قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ) في الإثم وحرمة أموالهم، قيل ان المراد من الاميين نوع العرب باعتبار ان الغالب منهم لا يقرؤن ولا يكتبون، ويحتمل أن يراد منهم من عدى بني إسرائيل فإنهم ينسبون الى الأمة والأمم، ويحتمل ان يريدوا اتباع رسول الله الامي، ولعلهم يغالطون لنفي السبيل بما في توراتهم من انها نهتهم عن الانتقام والحقد على أبناء شعبهم، وعن السعي والوشاية بين أبناء شعبهم، وعن شهادة الزور على قريبهم، فيزعمون من ذلك ان غير الإسرائيلي مهدور الحرمة في الأحكام الاجتماعية العقلية ومن ذلك أداء الأمانة (ويقولون) في نفي السبيل وخيانة الأمانة (عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) انه كذب منهم، فإنهم مع حكم العقل يقرؤون مما بقي في شريعة الحق في توراتهم ان الأمانة يجب ردها مطلقا، وان جحد الأمانة والوديعة خطيئة وذنب، وانهم منهيون عن السرقة والكذب والغدر من دون حصر لهذه الاحكام بالإسرائيلي، كما في الفصل السادس والتاسع عشر من سفر اللاويين)[٦٩]، في هذه الآية الكريمة اخبر القرآن عن اليهود بأنهم يمارسون الفصل العنصري، ويبرز ذلك الفصل بأسلوب الخيانة والسرقة، وهو واقع حالهم الى يومنا هذا، فهم يرتكبون هذه الاعمال الدنيئة مع غيرهم من الأمم، ويحرمون ارتكابها بينهم، رغم علم علمائهم وكبارهم ببطلان ذلك، وهذا كاشف عن تعصبهم العنصري وفصلهم بين الأمم، ويتجلّى اليوم ذلك في فلسطين من اغتصابهم للأرض وبناء جدران الفصل ونهب ثروات البلاد وجرائم القتل والتهجير..الخ.

والنتيجة: فبعد ان أشار القرآن الكريم الى تعصب أصحاب الملل والديانات وعدم رضا أصحابها بالملل والديانات الأخرى، ذكر أمر خطير وهو ممارسة التمييز والفصل العنصري لبعض

الجماعات، وكان ذلك قديماً كما في قصة فرعون، وحديثاً كما عليه بعض طوائف اليهود، وبالتالي قد أشار القرآن الكريم الى هذه الظاهرة المقيتة.

المطلب الثاني: موقف القرآن الكريم من ظاهرة الفصل العنصري:

بعد ان تبينت نظرة القرآن الكريم الى ظاهرة الفصل العنصري، ومن خلال استقراء الآيات القرآنية الكريمة يتجلى لنا موقف القرآن الكريم من تلك الظاهرة، وموقف القرآن من هذه الظاهرة يمكن تلخيصه من خلال ثلاث أمور أساسية، تكمل بعضها البعض وهي: الأولى تجريم القرآن لمرتكب الفصل العنصري، والثانية وقوف القرآن على أسباب ارتكاب هذه الجريمة، والثالثة بيان نتائج ومآلات من يرتكبها، وهذه النقاط هي:

اولاً: تجريم القرآن لمرتكب أفعال الفصل العنصري:

لقد جرّم القرآن الكريم مرتكب افعال الفصل العنصري، نلاحظ ذلك بجلاء في الآيتين السابقتين فقد بيّن القرآن الكريم فيهما فساد مرتكب الفصل او كذبه، ففي قوله تعالى (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) (سورة القصص/٤)، يصف فرعون –مرتكب افعال الفصل العنصري– بالمفسد في الارض، وفي آية أخرى يصف موسى فرعون وقومه بأنهم قوم مجرمون قال تعالى (فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاء قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ) (سورة الدخان/٢٢)، فقد يئس من فرعون وقومه فدعا عليهم بسبب كفرهم واجرامهم[٧٠]، والنكتة المهمة في الآية ان من يرضى بفعل فرعون من الاقباط فإنه مجرم مدان كفرعون، قال تعالى قال تعالى (فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ) (سورة الزخرف/٥٤)، أي استخف عقول قومه فأطاعوه في ما دعاهم اليه بدون دليل وبرهان[٧١].

وفي الآية الثاني قوله تعالى (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)(سورة آل عمران/٧٥)، فهذه الآية وصفت من يمارس الفصل العنصري –ولو على مستوى السرقة– بالكذب على الله تعالى، فاليهود (يعلمون أنه ليس في كتبهم السماوية أي شيء من هذا القبيل بحيث يجيز لهم خيانة الناس في أموالهم.. فالآية

الكريمة تنفي مقولة اليهود ليس علينا في الاميين سبيل التي قرروا فيها لأنفسهم حرية العمل، فاستندوا الى هذا الزعم المزيف للاعتداء على حقوق الآخرين بدون حق، حيث يتلاعبون بمصائر شعوب العالم، ولا يتورعون عن ارتكاب كل اعتداء على حقوق الإنسان، ويرون القوانين مجرد العوبة بيدهم لتحقيق مصالحهم)[٧٢]، وفالآية تكشف سوء عملهم وكذبهم واعتدائهم على الآخرين، قال تعالى عنهم (.. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ) (سورة البقرة/٦١)، أي بسبب (عصيانهم واعتدائهم حدود الله في كل شيء، فإن العصيان والاعتداء سبب القسوة التي هي سبب الكفر والقتل.. ولهذا صغار الذنوب سبب يؤدي الى ارتكاب كبارها)[٧٣]، فالقرآن الكريم قد سلط الضوء على الجرائم التي يرتكبها اليهود.

ثانياً: تشخيص القرآن لأسباب ارتكاب جريمة الفصل العنصري:

لقد شخّص القرآن الكريم الأسباب التي أدت الى تلك الظاهرة المقيتة، وقد وقف البحث على ابرزها، فهي تكمن في سببين رئيسيين هما:

الاستكبار والعلو في الأرض: فالاستكبار والعلو السبب الرئيس في جرائم الفصل العنصري، فالكثير من الحروب قديما وحديثا قامت لأن ملكاً او شعباً رأى نفسه من جنس اعلى من سائر الأجناس ففي قصة فرعون قال تعالى(وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ) (سورة يونس/٨٣)، يقول الشيخ الطبرسي (أي: مستكبر باغ طاغ في أرض مصر ونواحيها، (وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ) أي: من المجاوزين الحد في العصيان، لأنه ادعى الربوبية، واسرف في القتل والظلم)[٧٤]، ففرعون مستكبر دفعه استكباره الى تصنيف الناس واستضعاف بعضهم وممارسة جرائم الفصل العنصري بحقهم، كما ان قومه قد اطاعوه في ذلك، وساروا على طريقته، فهم مجرمون وسبب اجرامهم انهم استكبروا على بقية الناس من بني إسرائيل، وقد اشار القرآن الى تلك الحقيقة فوصف قوم فرعون بالقوم المستكبرين المجرمين قال تعالى (ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ) (يونس/٧٥)، فهم قوم مستكبرون، فإن (فرعون واتباعه امتنعوا عن قبول دعوة موسى، وعن التسليم في مقابل الحق: فاستكبروا ونظراً للتكبّر والاستعلاء وعدم امتلاكهم لروح التواضع فإنهم لم يلتفتوا الى الحقائق الواضحة في دعوة موسى، واصروا

واستمروا في إجرامهم: وكانوا قوما مجرمين)[٧٥]، فالاستكبار هو من بدفع لإرتكاب الجرائم، وهذا ما اشارت له الآية المباركة.

وفي مثال اليهود من بني إسرائيل قوله تعالى (أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ) (سورة البقرة/٨٧)، فالخطاب هنا متوجه ليهود بني إسرائيل (وكأنه قال: يا معشر يهود بني إسرائيل لقد اتينا موسى التوراة وتابعنا من بعده الرسل إليكم... وأنتم كلما جاءكم رسول من رسلي بغير الذي تهواه أنفسكم استكبرتم عليهم تجبرا وبغيا وكذبتم منهم بعضا وقتلتم بعضا)[٧٦]، فالاستكبار سبباً للجريمة، واستكبار اليهود معروف وقد اشارت اليه عدد من الآيات القرآنية الكريمة، منها الآية التي تنبأ بأن يهود بني إسرائيل يستكبرون ويفسدون في الأرض، قال تعالى (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا) (سورة الإسراء/٤)، أي انهم (سيفسدون في الأرض مرتين، ويعلون علوا كبيرا، أي عظيما أي يتجبرون على عباد الله)[٧٧]، والعلوا (هو الارتفاع وهو في الآية كناية عن الطغيان بالظلم والتعدي ويشهد بذلك عطفه على الافساد)[٧٨]، في حين ان القرآن الكريم وصف بعض النصارى بأنهم لا يستكبرون، قال تعالى (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ) (سورة المائدة/٨٢)، قال الشيخ الطوسي (وقوله (وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ) معناه إن هؤلاء النصارى الذين آمنوا لايستكبرون عن اتباع الحق والانقياد له كما استكبر اليهود وعباد الاوثان وانفوا من قبول الحق)[٧٩]، جاء في زبدة التفاسير (فيه دليل على أن التواضع والإقبال على العلم والعمل، والإعراض عن الشهوات، محمود وان كان من كافر)[٨٠]، فالإستكبار يعد السبب الرئيسي لإرتكاب جرائم الفصل العنصري؛ لأن المستكبر يرى نفسه من عنصر افضل من باقي العناصر فيتكبر عن كل ما هو ليس من عنصره وان كان غيره على حق فلا يقرّ به لتكبره، كما ان التكبر يدفعه لإرتكاب الجرائم.

الحسد: ومن أسباب اقتراف جرائم الفصل العنصري هو الحسد للآخرين على ما انعم الله عليهم من النعم، فيقوم الحاسد بحياكة المؤامرات وارتكاب الجرائم من منطلق الحسد، وأول جرائم القتل

ارتكبت بسبب الحسد حين قتل احد أبناء آدم اخاه[٨١]، قال تعالى (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) (سورة المائدة/٢٧)٠

اما عن حسد اهل الكتاب للمسلمين فقد قال تعالى (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (سورة البقرة/١٠٩)، والمعنى انه (احب وود كثير من اليهود (لَوْ يَرُدُّونَكُم) أي ان يردوكم .. (مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ) با معاشر المؤمنين (كُفَّاراً) مرتدين،.. (حَسَدًا)علة لقوله (وَدَّ) أي من اجل الحسد (مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم) ومن قبل ميلهم ومشتهياتهم، لا من قبل الميل الى الحقّ والتديّن بل منبعثا من أصل الحسد (مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ) وظهر لهم ان محمدا قوله حق ورسول لأنه مذكور في كتابهم على ما رأوا منه المعجزات)[٨٢]، وقيل: إنما حسد اليهود المسلمين بسبب وضع النبوة في المسلمين، وذهابها عن بني اسرائيل، وزوال الرئاسة عنهم [٨٣]، فالحسد سبب لمكر اهل الكتاب بالمسلمين، لذا يعد من اهم الدوافع لإرتكاب الجرائم ومنها جرائم الفصل العنصر كما اشارت اليها الآية الكريمة.

ثالثاً: بيان نتائج مرتكب جريمة الفصل العنصري

بعد وقوفنا على ابرز الدوافع لإرتكاب جرائم الفصل العنصري التي بينها القرآن الكريم، نستكمل البحث في القرآن الكريم عن عاقبة من يرتكب تلك الجرائم، فهل بيّن القرآن الكريم عاقبة من يرتكب هذه الجرائم ام لا؟

علماً انه في حال وجود نص او تشريع يبيّن عاقبة مرتكب الجريمة يكون ذلك ادعى لدفعها وتحذير الناس منها، وقد احتوى كتاب الله تعالى على خير آية تدل على ذلك بأوجز عبارة وابلغها في نفس السامع وهي قوله تعالى (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ)(سورة البقرة/١٧٩)، فالقصاص من الجاني سببا رادعا للجاني ومسببا للحياة الطيبة.

وبخصوص جرائم الفصل العنصري ومن خلال استقراء آيات الكتاب وخاصة الآيات التي ذكرت نماذج لمرتكبي الفصل العنصري، وقف البحث على عاقبتين سيئتين لمرتكب هذه الجرائم قد اشارت اليها الآيات القرآنية الكريمة وهما:

الذلة في الحياة الدنيا: بعد استقرائنا لقصص القرآن التي تذكر من يرتكاب جرائم الفصل العنصري نجد ان الآيات القرآنية اشارت الى عاقبة الذلّة في الحياة الدنيا، وهذا ما نجده في قصة فرعون مع بني إسرائيل، واليهود قبال المسلمين، فقد أصاب فرعون وقومه الذلة بعد ان جحدوا واستكبروا ومارسوا جرائم الفصل العنصري تجاه بني اسرائيل، قال تعالى (وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ۝ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝ قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ۝ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) (سورة الأعراف/١٢٧-١٣٠)، تذكر هذه الآيات ان حاشية فرعون اغروه ان يقتل موسى وقومه و حرضوه على ذلك، فكان رد فرعون بأنا سنعيد عليهم سابق عذابنا بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم[٨٤]، ويعد ذلك امعان من فرعون وحاشيته في ممارسة جرائم الفصل العنصري تجاه بني إسرائيل، في قبال ذلك امر موسى قومه بالاستعانة بالله والصبر واعطاهم امل برجاء رحمة الله بالنصر على عدوهم واستخلافهم في الارض ثم ينظر كيف سيعملون فيها[٨٥]، تلاها قوله تعالى (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)، أي (بيّن سبحانه ما فعله بآل فرعون، واقسم عليه فقال (ولقد..) اللام للقسم..ومعناه: ولقد عاقبنا قوم فرعون بالجدوب، والقحوط (ونقص من الثمرات) أي: وأخذناهم مع القحط واجداب الأرض بنقصان من الثمرات)[٨٦] ، ثم ذكر سبحانه وتعالى أصناف ما أصاب ال فرعون من الذلة في الحياة الدنيا بقوله تعالى (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ) (سورة الأعراف/١٣٣)، فقد (ابتلى آل فرعون بخمسة أنواع من العذاب، وكانوا كلما نزل بهم نوع منه يتوسلون بموسى في الكشف عنهم لكرامته عند الله، ويقطعون العهود على

أنفسهم أنه إذا فعل استجابوا لدعوة الحق، وكان سبحانه يكشف العذاب عنهم الى اجل معلوم ليمهد لهم سبيل التوبة، ويقيم عليهم الحجة، ولكنهم كانوا ينكثون العهد..فينزل الله العذاب الثاني، فيعودون الى التضرع والتوسل)[٨٧]، أي قد اذلهم الله تعالى بهذه البلاءات الكبيرة والتوسل بعدهم موسى 7 رغم استمرار استكبارهم وعدم ارتداعهم.

وبالنسبة لليهود فقد كانت احدى عواقب سوء افعالهم الذلة في الحياة الدنيا قال تعالى (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ) (سورة آل عمران/١١٢)، فقد (اتفق المفسرون على ان هذه الآية نزلت في اليهود، كما اتفقوا على ان المراد منها ان الله سبحانه قد سلبهم العزة والكرامة، وكتب عليهم الذل والهوان من يوم الإسلام الى آخر يوم، لأنهم قد بلغوا من الفساد والطغيان حدا لم يبلغه أحد من قبلهم)[٨٨]، فالآية القرآنية تشير الى ان الذلة ملازمة لليهود نتيجة سوء افعالهم واعتدائهم على الناس وممارستهم للفصل العنصري، يقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في هذا الصدد (إن التاريخ اليهودي الزاخر بالأحداث والوقائع يؤيد ما ذكرته الآيات السابقة تأييدا كاملا، كما ان وضعهم الحاضر هو الآخر خير دليل على هذه الحقيقة، أي ان الذلة الالزمة لليهود والصغار الملتصق بهم أينما حلوا ونزلوا، ..وهو حكم التاريخ الصارم الذي يقضي بأن يلازم الذلة، ويصاب بالصغار كل قوم يتمادون في الطغيان، ويغرقون في الآثام، ويتجاوزون على حقوق الآخرين وحدودهم، ويسعون في إبادة القادة المصلحين والهداة المنقذين... فإن الصهيونية التي تعادي المسلمين اليوم وتحارب الإسلام نجدها لا تستطيع الوقوف امام الأخطار التي تهددها الا بالاعتماد على الآخرين، وحمايتهم وغم كل ما تمتلك من الثروات والقدرات الذاتية.. ولا شك ان هذا الوضع سيستمر بالنسبة لليهود الا اذا تخلوا عن سلوكهم العدواني واعادوا الحقوق الى أهلها، وعاشوا الى جانب الاخرين على أساس من الوفاق لا الغصب والعدوان)[٨٩].

الهلاك وسوء العاقبة: بعد وقوفنا على آيات القرآن الكريم نجد ان من يرتكاب جرائم الفصل العنصري سيصار الى سوء العاقبة في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وهذا الامر نجده واضحاً في

القرآن الكريم ومن امثلته قصة فرعون مع بني إسرائيل، واليهود قبال المسلمين، فقد كانت عاقبة فرعون وقومه الغرق والهلاك، ففي سورة الأعراف المباركة التي وقفنا عليها وبينا ما أصاب فرعون وقومه من الذلة، قال تعالى (وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُواْ يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ ۝ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ۝ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ ۝ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ)(سورة الأعراف/١٣٤-١٣٧)، فقوله تعالى (فانتقمنا منهم) بيان لسوء عاقبة فرعون وقومه، ونصر المستضعفين (بني اسرائيل) الذين كان فرعون يمارس تجاههم جرائم الفصل العنصري، وفي سورة قصص قال تعالى (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ) (سورة القصص/٤-٦)، فالآية الاولى الكريمة تخبر ان فرعون وحاشيته (كانوا يظنون أنهم سيقفون بوجه إرادة الله الحتمية بهذه الجرائم الوحشية، فلا ينهض بنو إسرائيل ضدهم ولا يزول سلطانهم.. ثم تأتي الآية الأخرى لتقول: إن ارادتنا ومشيئتنا اقتضت احتواء المستضعفين بلطفنا وكرامتنا ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض وأن تشملهم رعايتنا ومواهبنا.. ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودها منهم ما كانوا يحذرون)[٩٠]، ثم يعقب الشيخ ناصر مكارم الشيرازي على تفسير هذه الآيات ويقول (ان الآيات المتقدمة لا تتحدث عن فترة خاصة او معينة، ولا تختص ببني إسرائيل فحسب، بل توضح قانونا كليا لجميع العصور والقرون ولجميع الأمم والأقوام، اذ تقول: ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين. فهي بشارة في صدد انتصار الحق على الباطل والإيمان على الكفر. وهي بشارة لجميع الاحرار الذين يريدون العدالة وحكومة العدل وانطواء بساط الظلم والجور)[٩١].

اما بالنسبة لليهود فقد ذكر القرآن الكريم مصائرهم وسوء عاقبتهم في الدنيا والآخرة في آيات قرآنية كثيرة منها:

بعض الآيات تحدثت عن ما حصل لهم عندما افسدوا في الأرض ومارسوا جرائم الفصل والظلم قبل الإسلام، كقوله تعالى (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝ فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً ۝ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا) (سورة الإسراء/٤-٧)، ففي التفاسير ان المرتين قد تحققتا قبل الإسلام وقد عذبهم الله في الدنيا قبل الآخرة[٩٢].

ومرة يذكر سوء عاقبة افعالهم بعد الإسلام، عندما كذبوا النبي 6، وهموا بقتله، وغدروا بالمسلمين، فسلط الله عليهم المؤمنين، فقتل بنو قريضة، واجلي بنو النظير، وفتح المؤمنون خيبر، وطردوا اليهود من جزيرة العرب[٩٣]، جاء في إجلاء بني النظير من المدينة بعد ان غدروا بالمسلمين ودبروا لاغتيال الرسول 6[٩٤]، قوله تعالى (مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ۝ وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاء لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ) (سورة الحشر/٢-٣)، ومعنا الاية الثانية (لولا أن الله كتب في اللوح المحفوظ بما سبق في علمه انهم يجلون عن ديارهم يعني اليهود (لعذبهم في الدنيا) بعذاب الإستئصال، والجلاء الانتقال عن الديار والأوطان)[٩٥]، فهذا الطردعاقبة على جرائمهم في صدر الإسلام.

وهناك من الايات من تذكر سوء عاقبتهم في المستقبل كقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً) (سورة النساء/٤٧)، قال الفخر الرازي في تفسيرها (وعندنا أنه لا بد من طمس في اليهود أو مسخ قبل قيام الساعة)[٩٦].

وبعضها تتحدث عن مصيرهم يوم القيامة، منها قوله تعالى (فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللهِ كَثِيرًا ۝ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) (سورة النساء/١٦٠-١٦١)، فهذه الآيتين الكريمتين قد ذكرت عدة مفاسد لليهود منها الظلم واخذ الربا واكل أموال الناس بالباطل فكان الجزاء الدنيوي تحريم الطيبات والاخروي نار جهنم(٩٧)، والكثير من هذه المفاسد تتصل بجرائم الفصل العنصري اتصالاً مباشراً، كما وقفنا عليه سابقاً من انهم لا يؤدون الأمانة ويسرقون الناس ويدعون ان غير اليهودي مباح ماله.

بعد ان جرّم القرآن الكريم ارتكاب اعمال الفصل العنصري، وقف بوجه هذه الظاهرة وعالجها من خلال امرين: الأول الوقوف على أسبابها، ليتجنبها الناس، واهم هذه الأسباب الاستكبار على الناس والعلو في الارض، وكذلك الحسد، أي ان حسد البعض ممن انعم الله تعالى عليهم يؤدي الى ارتكاب أمثال هذه الجرائم، والثاني من ناحية بيان عاقبة مرتكبها في الدنيا والآخرة، ومن ابرز العواقب: الذلة في الدنيا والآخرة، وسوء العاقبة فيهما.

النتائج

وقف البحث في دراسته على اهم النتائج وهي:

ان نظرة القران الكريم الى الناس واحدة، هي نظرة إنسانية شاملة لجميع اجناس البشر قل نظيرها في العالم قديما وحديثا وهذه من ميّزات القران الكريم.

اهتم القران الكريم كثيرا بمسالة التعايش السلمي بين المسلمين ووقف بوجه كل من يخل بأمن المجتمع الاسلامي.

دعا القران الكريم الى التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم من اهل الديانات المختلفة ما داموا لم يحتكوا حرمات المسلمين ويحاربوهم.

أشار القران الكريم الى تعصب أصحاب الملل والديانات الى مللها وديانتها وعدم رضاها بالملل الأخرى، كما أشار الى ان بعض الجماعات قد مارسوا سياسة التمييز والفصل العنصري(قديما وحديثا).

م.م مرتضى محمد علي آل تاجر/ كلية العلوم الاسلامية - جامعة وارث الانبياء
Mur198612@uowa.edu.iq

جرّم القران الكريم اعمال الفصل العنصري كما عالج القران هذه الجرائم من خلال بيان أسبابها وانها تتعلق بالكبر والحسد وبيان سوء النتائج التي تترتب على من يرتكبها من الذلة وسوء العاقبة في الدنيا والاخرة.

هوامش البحث

١ – احكام التعايش السلمي في منظور القرآن الكريم خلال الدعوة المكية: الدكتور احمد محيي الدين صالح، كلية الآداب –الجامعة العراقية، ص١.

٢ – التعايش في القرآن الكريم دراسة تأصيلية: الدكتور محاسن حسن الفضل عبد الله، المؤتمر القرآني الدولي السنوي السابع في ماليزيا، جامعة ملايا، ص٢.

٣ – مبادئ التعايش السلمي في الإسلام: الدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني، ص١.

٤ – مختار الصحاح: محمد بن ابي بكر الرازي (ت ٦٦٠هـ)، ص١٩٥.

٥ – معجم مقاييس اللغة: احمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، ج٣، ص٩٠.

٦ – مختار الصحاح: محمد بن ابي بكر الرازي (ت ٦٦٠هـ)، ص ١٣١.

٧ – معجم اللغة العربية المعاصرة: الدكتور احمد مختار عمر، مج٢، ص١٥٨٣.

٨ – احكام التعايش السلمي في منظور القرآن الكريم خلال الدعوة المكيّة: الدكتور احمد محيي الدين صالح، كلية الآداب–الجامعة العراقية، ص١٢–١٣.

٩ – معجم مقاييس اللغة: احمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، ج٤، ص ٥٠٥.

١٠ – مختار الصحاح: محمد بن ابي بكر الرازي (ت ٦٦٠هـ)، ص ٢١١.

١١ – يُنظر: معجم مقاييس اللغة: احمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، ج٤، ص ٣٧٠.

١٢ – مختار الصحاح: محمد بن ابي بكر الرازي (ت ٦٦٠هـ)، ص ١٨٣.

١٣ – لسان العرب: ابن منظور الافريقي(ت٧١١هـ)، مج٤، ص٦١١.

١٤ – معجم اللغة العربية المعاصرة: الدكتور احمد مختار عمر، مج٢، ص١٥٦٣.

١٥ – المصدر نفسه.

١٦ – المصدر نفسه.

١٧ – الموقع الإلكتروني لجمعية منتدى التواصل: twasol.ps

١٨ – الموقع الإلكتروني لجمعية منتدى التواصل: twasol.ps

١٩ – ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٨، ص٢٤٢. تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٨، ص٥٤. الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج١٦، ص١٦٧.

٢٠ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج١٤، ص٧٥-٧٦.

٢١ – ينظر: تفسير القمي: علي بن إبراهيم (ت٣٢٩هـ)، ج١، ص١٣٠. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٣، ص٩٩

٢٢ – التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٣، ص٩٩.

٢٣ – المنتخب من تفسير القرآن: ابن ادريس الحلي (ت٥٩٨هـ)، ج٢، ص٢٠٨.

٢٤ – ينظر: تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٨، ص٥٩.

٢٥ – الكافي: الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ)، ج٢، ص١٢، ح٢. ينظر: المحاسن: أحمد بن محمد البرقي (ت٢٧٤هـ)، ج١، ص٢٤١، ح٢٢٢-٢٢٤.

٢٦ – صحيح البخاري: البخاري (ت٢٥٦هـ)، ج٢، ص٩٨. ينظر: الكافي: الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ)، ج٢، ص١٣،ح٣. التوحيد: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، ص٣٣١، ح٩.

٢٧ – ينظر: الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج٢٠، ص٢٩٧.

٢٨ – التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج١٠، ص٣٥٨.

٢٩ – ينظر: تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٩، ص٢٣٩.

٣٠ – ينظر: زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني(ت٩٨٨هـ)، ج٦، ص٤٤٨. الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج١٨، ص٣٤٧.

٣١ – تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج١، ص١٤٣.

٣٢ – ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٧، ص٣٣٧.

٣٣ – زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، ج٤، ص٥٥.

٣٤ – ينظر: تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٦، ص ٢٧٤. زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، ج٤، ص٥٥. الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج١٣، ص١٥٧.

٣٥ – التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج١، ص٩٨.

٣٦ – يُنظر: الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج١٤، ص٣٦٠.

٣٧ – المصدر نفسه، ج٥، ص ٨٧.

٣٨ – ينظر: تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ج٧، ص١٣٧.

* – عدم ذكر التعايش بين طوائف المسلمين في القرآن.

٣٩ – الكافي: الشيخ الكليني(ت٣٢٩هـ)، ج١، ص٥٩، ح١.

٤٠ – الكافي: الشيخ الكليني(ت٣٢٩هـ)، ج١، ص٦٠، ح٦.

٤١ – ينظر: زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، ج٦، ص٤٢٢. تفسير الصافي: الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، ج٥، ص٥٠. الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج١٨، ص٣١٤-٣١٥.

٤٢ – ينظر: تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ج٢، ص٣٥٦. زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، ج١، ص٥٣٤. تفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ج٢، ص١٢٢.

٤٣ – ينظر: تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ج٢، ص٣٥٦-٣٥٧. زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، ج١، ص٥٣٤.

٤٤ – الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج١٨، ص ٣٢١-٣٢٢.

٤٥ – ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج١٦، ص٥٤٥-٥٤٨.

٤٦ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج٨، ص٣٦٩-٣٧٠.

٤٧ – ينظر: تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ج٢، ص٢٦١-٢٦٢. زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، ج١، ص٤٦٢-٤٦٣. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج٢، ص٤٣٣-٤٣٤.

٤٨ – التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٨، ص٢١٤.

٤٩ – الاحتجاج: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج١، ص١٤

٥٠ – الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج١٦، ص١٣٧–١٣٨.

٥١ – ينظر: تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، ج٢، ص٣١٤–٣١٥. زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، ج١، ص٥٠٢–٥٠٤.

٥٢ – ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٧، ص٣٢٠–٣٢١.

٥٣ – ينظر: احكام التعايش السلمي في منظور القرآن الكريم خلال الدعوة المكية: الدكتور احمد محيي الدين صالح، كلية الآداب –الجامعة العراقية، ص٢٦–٢٨.

٥٤ – ينظر: تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، ج٩، ص٤٤٧.

٥٥ – ينظر: الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج١٩، ص٢٣٤.

٥٦ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج١٨، ص٢٥٣–٢٥٤.

٥٧ – سنن النسائي: النسائي (ت٣٠٣هـ)، ج٨، ص١٠٥. المجازات النبوية: الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، ص٣٥٩. ينظر: معاني الاخبار: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، ص٢٣٩.

٥٨ – التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٦، ص٨٣. ينظر: متشابه القرآن ومختلفه: ابن شهر آشوب (ت٥٨٨هـ)، ج١، ص١٤٢. تفسير الصافي: الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، ج٢، ص٤٧٧.

٥٩ – زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، ج٥، ص٢٦٦.

٦٠ – تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي (ت٣٢٩هـ)، ج٢، ص٩١.

٦١ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج١٠، ص٤٦٧. ينظر: الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج١٥، ص٣٥.

٦٢ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج١٠، ص٤٦٧–٤٦٨.

٦٣ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج١، ص٣٤٢.

٦٤ – الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، ج١، ص٣٢٦.

٦٥ – تفسير الصافي: الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، ج١، ص١٨٥. ينظر: زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، ج١، ص٢٢٢.

٦٦ – الموقع الإلكتروني لجمعية منتدى التواصل: twasol.ps

٦٧ – تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، ج٧، ص٤١٣.

٦٨ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج١٢، ص١٧١.

* – ذكرت التفاسير من العامة والخاصة ذلك، منهم الشريف الرضي الذي يستدل على ذلك بقوله ((وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا) يعني: اليهود، لأنهما جميعا يقع عليهما اسم أهل الكتاب، فعاد على النصارى من هذا القول اليقه بهم واشبهه بمذهبهم: من التسليم والتلمس، وإن كانوا كفارا ضلالا، وعاد على اليهود منه ما هو اشبه بطرائقهم والصق بخلائقهم، في اعتقاد الغش والخيانة وإضمار الحيلة والغيلة، وأيضا فان النصارى ليس من مذهبهم ان يعتقدوا أن لا حرج عليهم في أخذ أموال غيرهم والذهاب بحقوق مخالطيهم ومعامليهم، فعلمنا أن هذا القول راجع على اليهود، لأنه من اعتقادهم ومن قواعد دينهم). حقائق التأويل: الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، ص١٢٨–١٢٩.

٦٩ – الاء الرحمن في تفسير القرآن: محمد جواد البلاغي النجفي، ج١، ص٢٩٩–٣٠٠. ينظر:

٧٠ – ينظر: التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية، ج٧، ص١١. الميزان في تفسير القرآن: السيد الطباطبائي، ج١٨، ص١٣٩.

٧١ – ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٩، ص٢٠٨. الميزان في تفسير القرآن: السيد الطباطبائي، ج١٨، ص١١١.

٧٢ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج٢، ص٥٦١–٥٦٢.

٧٣ – زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، ج١، ص١٥٩–١٦٠.

٧٤ – تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٥، ص٢١٧.

٧٥ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج٦، ص٤١٦.

٧٦ – التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج١، ص٣٤١.

٧٧ – التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٦، ص٤٤٨.

٧٨ – الميزان في تفسير القرآن: السيد الطباطبائي، ج١٣، ص٣٨.

٧٩ – التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٣، ص٦١٦.

٨٠ – زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، ج٢، ص٣٠٧.

٨١ – ينظر: تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي(ت٣٢٠هـ)، ج١، ص٣٠٦. الكافي: الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ)، ج٢، ص٢٨٩، ح١. زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني(ت٩٨٨هـ)، ج٢، ص٢٤٦. تفسير مقتنيات الدرر: سيدعلي الحائري الطهراني، ج١٢، ص٢٦٧. الميزان في تفسير القرآن: السيد الطباطبائي، ج٥، ص٣٠١.

٨٢ – تفسير مقتنيات الدرر: سيدعلي الحائري الطهراني، ج١، ص٢٧٧. ينظر: تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج١، ص٣٤٧. زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني(ت٩٨٨هـ)، ج١، ص٢١١-٢١٢. التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية، ج١، ص١٧٣.

٨٣ – ينظر: تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج١، ص٣٤٧.

٨٤ – ينظر: تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٤، ص٣٣٤-٣٣٥. زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، ج٢، ص٥٨٠-٥٨١. التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية، ج٣، ص٣٨٣.

٨٥ – ينظر: المصدر السابق.

٨٦ – تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٤، ص٣٣٨. ينظر: زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، ج٢، ص٥٨٢. البرهان: السيد هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ)، ج٢، ص٥٧٢. الميزان في تفسير القرآن: السيد الطباطبائي، ج٨، ص٢٢٦. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج٥، ص١٧١.

٨٧ – التفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ج٣، ص٣٨٧. ينظر: تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٤، ص٣٣٩-٣٤٠. البرهان: السيد هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ)، ج٢، ص٥٧٢.

٨٨ – التفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ج٢، ص١٣٣-١٣٤. ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٢، ص٥٦٠. تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٢، ص٣٦٥-٣٦٦. زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، ج١، ص٥٤١-٥٤٢. التفسير الصافي: الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، ج١، ص٣٧١-٣٧٢. آلاء الرحمن في تفسير القرآن: الشيخ

محمد جواد البلاغي، ج١، ص٣٣١. تفسير مقتنيات الدرر: سيد علي الحائري الطهراني، ج٢، ص٢٥٠-٢٥١. الميزان في تفسير القرآن: السيد الطباطبائي، ج٣، ص٣٨٤.

٨٩ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج٢، ص٦٥٢.

٩٠ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج١٢، ص١٧٣. ينظر: زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، ج٥، ص١٣٧-١٣٨. الميزان في تفسير القرآن: السيد الطباطبائي، ج١٦، ص٩.

٩١ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج١٢، ص١٧٥.

٩٢ – ينظر: زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، ج٤، ص١١-١٣. تفسير مقتنيات الدرر: السيد علي الحائري الطهراني، ج٦، ص٢٢٢-٢٢٣. تفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ج٥، ص١٨.

٩٣ – ينظر: زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، ج٤، ص١٣. تفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ج٥، ص١٩.

٩٤ – ينظر: تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٩، ص ٤٢٥-٤٢٦. تفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ج٧، ص٢٨١.

٩٥ – التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٩، ص٥٦١.

٩٦ – تفسير الرازي: فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، ج١٠، ص١٢٢. ينظر: آلاء الرحمن في تفسير القرآن: الشيخ محمد جواد البلاغي، ج٢، ص١٣٥. تفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ج٢، ص٣٤١.

٩٧ – ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، ج٣، ص٣٨٨. تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، ج٣، ص٢٣٨-٢٣٩. زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، ج٢، ص١٩٤. تفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ج٢، ص٤٨٩-٤٩٠. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج٣، ص٥٣٦-٥٣٧.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم خير ما نبتدء به.
١. الاحتجاج: الشيخ الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تحقيق السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، العراق- النجف، ب.ط، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
٢. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ب.ط، ب.س.ط.
٣. البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني(ت١١٠٧هـ)، مؤسسة البعثة، ايران-قم، ب.ط، ب.س.ط.
٤. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، دار احياء التراث العربي، لبنان-بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.
٥. تفسير آلاء الرحمن: محمد جواد البلاغي النجفي(ت١٣٥٢هـ)، مطبعة العرفان، لبنان-صيدا، ب.ط، ١٣٥٢هـ-١٩٣٣م.
٦. تفسير الرازي: فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، ط٣، ب.س.ط.
٧. تفسير الصافي: الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي، نشر مكتبة الصدر، مؤسسة الهادي، ايران-قم، ط٢، ١٤١٦هـ.
٨. تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠هـ)، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، نشر المكتبة العلمية الإسلامية، ايران- طهران، ب.ط، ب.س.ط.
٩. تفسير القمي: علي بن إبراهيم (ت٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، منشورات مكتبة الهدى، مطبعة النجف، العراق-النجف، ١٣٨٧هـ.
١٠. تفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، لبنان- بيروت، ط٢، ١٩٧٨م .
١١. تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان- بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٢.تفسير مقتنيات الدرر: السيد علي الحائري الطهراني(ت١٣٥٣هـ)، الناشر محمد الآخوندي دار الكتب الاسلامية، مطبعة الحيدري، ايران–طهران، ب.ط، ١٣٣٧ش.
١٣.التوحيد: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ايران– قم، ب.ط، ب.س.ط.
١٤.حقائق التأويل: الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ)، تحقيق محمد رضا آل كاشف الغطاء، دار المهاجر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان– بيروت، ب.ط، ب.س.ط.
١٥.زبدة التفاسير: الشيخ فتح الله الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، تحقيق مؤسسة المعارف، الناشر:مؤسسة المعارف الإسلامية، ايران–قم، ط١، ١٤٢٣هـ.
١٦.سنن النسائي: النسائي (ت٣٠٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان–بيروت، ط١، ١٣٤٨هـ–١٩٣٠م.
١٧.صحيح البخاري: البخاري (ت٢٥٦هـ)، طبعت بالاوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان– بيروت، ١٤٠١هـ–١٩٨١م.
١٨.الكافي: الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري، مطبعة حيدري، ايران– طهران، ط٣، ١٣٦٧ش.
١٩.لسان العرب: ابن منظور الافريقي (ت٧١١هـ)، نشر ادب الحوزة، ايران–قم، ط٢، ١٤٠٥هـ.
٢٠.مبادئ التعايش السلمي في الإسلام: الدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني، دار الفتح للاعلام العربي، مصر– القاهرة، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م.
٢١.متشابه القرآن ومختلفه: ابن شهر آشوب(ت٥٨٨هـ)، جابخانه شركت سهامي، ايران– طهران، ١٣٢٨ش.
٢٢.المجازات النبوية: الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، تحقيق وشرح: طه محمد الزيتي، منشورات مكتب بصيرتي، ايران–قم، ب.ط، ب.س.ط.

٢٣.المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت٢٧٤هـ)، تصحيح وتعليق: السيد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية، ايران–طهران، ب.ط، ١٣٧٠هـ.
٢٤.مختار الصحاح: محمد بن ابي بكر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، اخراج دائرة المعاجم، لبنان– بيروت، ب.ط، ١٩٨٦م.
٢٥.معاني الأخبار: الشيخ الصدوق(ت٣٨١هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ايران– قم، ب.ط، ١٣٧٩هـ.
٢٦.معجم اللغة العربية المعاصرة: الدكتور احمد مختار عمر، عالم الكتب، مصر– القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.
٢٧.معجم مقاييس اللغة: إبن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان– بيروت، ب.ط، ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م.
٢٨.المنتخب من تفسير القرآن: ابن ادريس الحلي (ت٥٩٨هـ)، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مطبعة سيد الشهداء(7)، ايران– قم، ط١، ١٤٠٩هـ.
٢٩.الميزان في تفسير القرآن: العلامة الطباطبائي، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين بقم، ايران–قم، ب.ط، ب.س.ط.

الدراسات والبحوث:

١. احكام التعايش السلمي في منظور القرآن الكريم خلال الدعوة المكية: الدكتور احمد محيي الدين صالح، كلية الآداب –الجامعة العراقية، مجلة مداد، ٢٠١٨/١/١.
٢. التعايش في القرآن الكريم دراسة تأصيلية: الدكتور محاسن حسن الفضل عبد الله، المؤتمر القرآني الدولي السنوي السابع في ماليزيا، جامعة ملايا.

المواقع الإلكترونية:

١. الموقع الإلكتروني لجمعية منتدى التواصلtwasol.ps

List of sources and references

- The Holy Quran is the best place to start.

1. Al-Ihtijaj: Sheikh Al-Tabarsi (d. 548 AH), edited by Sayyid Muhammad Baqir Al-Khorasan, Dar Al-Nu'man for Printing and Publishing, Iraq-Najaf, n.d., 1386 AH-1966 AD.

2. Al-Amthal in the interpretation of the revealed Book of Allah: Sheikh Nasser Makarem Shirazi, n.d., n.s.t.

3. Al-Burhan in the interpretation of the Quran: Sayyid Hashim Al-Bahrani (d. 1107 AH), Al-Ba'thah Foundation, Iran-Qom, n.d., n.s.t.

4. Al-Tibyan in the interpretation of the Quran: Sheikh Al-Tusi (d. 460 AH), edited by Ahmad Habib Qasir Al-Amili, Islamic Media Office, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Lebanon-Beirut, 1st edition, 1409 AH.

5. Interpretation of Alaa Al-Rahman: Muhammad Jawad Al-Balaghi Al-Najfi (d. 1352 AH), Al-Irfan Press, Lebanon-Sidon, n.d., 1352 AH-1933 AD.

6. Interpretation of Al-Razi: Fakhr Al-Din Al-Razi (d. 606 AH), 3rd ed., n.s. t.

7. Interpretation of Al-Safi: Al-Faydh Al-Kashani (d. 1091 AH), corrected, introduced and commented on by the scholar Sheikh Hussein Al-A'lami, published by Al-Sadr Library, Al-Hadi Foundation, Iran-Qom, 2nd ed., 1416 AH.

8. Interpretation of Al-Ayyashi: Muhammad bin Masoud Al-Ayyashi (d. 320 AH), edited by Sayyid Hashim Al-Rasuli Al-Mahalati, published by the Islamic Scientific Library, Iran-Tehran, n.d., n.s. t.

9. Interpretation of Al-Qummi: Ali bin Ibrahim (d. 329 AH), corrected, annotated and introduced by Sayyid Tayeb Al-Musawi Al-Jaza'iri, Al-Huda Library Publications, Al-Najaf Press, Iraq-Najaf, 1387 AH.

10. Al-Kashf Interpretation: Sheikh Muhammad Jawad Mughniyah, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Lebanon-Beirut, 2nd ed., 1978.

11. Majma' Al-Bayan Interpretation: Sheikh Al-Tabarsi (d. 548 AH), edited by a committee of scholars and specialized investigators, Al-A'lami Foundation for Publications, Lebanon-Beirut, 1st ed., 1415 AH-1995.

12. Muqtaniyyat Al-Durar Interpretation: Sayyid Ali Al-Ha'iri Al-Tehrani (d. 1353 AH), publisher Muhammad Al-Akhoundi, Dar Al-Kutub Al-Islamiyyah, Al-Haidari Press, Iran-Tehran, n.d., 1337 SH.

13. Al-Tawhid: Sheikh Al-Saduq (d. 381 AH), edited by Sayyid Hashim Al-Hussaini Al-Tehrani, Islamic Publishing Foundation affiliated with the Association of Teachers, Iran-Qom, n.d., n.d.

14. The Facts of Interpretation: Al-Sharif Al-Radi (d. 406 AH), edited by Muhammad Redha Al-Kashf Al-Ghita, Dar Al-Muhajir for Printing, Publishing and Distribution, Lebanon-Beirut, n.d., n.s.t.

15. The Zubdat Al-Tafsir: Sheikh Fath Allah Al-Kashani (d. 988 AH), edited by Al-Maarif Foundation, publisher: Islamic Knowledge Foundation, Iran-Qom, 1st ed., 1423 AH.

16. Sunan Al-Nasa'i: Al-Nasa'i (d. 303 AH), Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Lebanon-Beirut, 1st ed., 1348 AH-1930 AD.

17. Sahih Al-Bukhari: Al-Bukhari (d. 256 AH), printed by offset from the edition of Dar Al-Taba'a Al-Amirah in Istanbul, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Lebanon-Beirut, 1401 AH-1981 AD.

18. Al-Kafi: Sheikh Al-Kulayni (d. 329 AH), edited by Ali Akbar Al-Ghafari, Heydari Press, Iran-Tehran, 3rd edition, 1367 AH.

19. Lisan Al-Arab: Ibn Manzur Al-Ifriqi (d. 711 AH), Publishing Adab Al-Hawza, Iran-Qom, 2nd edition, 1405 AH.

20. Principles of Peaceful Coexistence in Islam: Dr. Abdul Azim Ibrahim Al-Muta'ani, Dar Al-Fath for Arab Media, Egypt-Cairo, 1417 AH-1996 AD.

21. Similar and Different Verses of the Quran: Ibn Shahr Ashub (d. 588 AH), Jabkhaneh-e-Sharkat-e-Sahami, Iran-Tehran, 1328 AH.

22. Prophetic Metaphors: Al-Sharif Al-Radi (d. 406 AH), edited and explained by Taha Muhammad Al-Zayti, Basirati Office Publications, Iran-Qom, n.d., n.s.t.

23. Al-Mahasin: Ahmad bin Muhammad bin Khalid Al-Barqi (d. 274 AH), corrected and annotated by: Sayyid Jalal Al-Din Al-Hussaini, Dar Al-Kutub Al-Islamiyyah, Iran-Tehran, n.d., 1370 AH.

24. Mukhtar Al-Sihah: Muhammad bin Abi Bakr Al-Razi (d. 666 AH), published by the Department of Dictionaries, Lebanon-Beirut, n.d., 1986 AD.

25. Maani Al-Akhbar: Sheikh Al-Saduq (d. 381 AH), edited by Ali Akbar Al-Ghafari, Islamic Publishing Foundation affiliated with the Association of Teachers, Iran-Qom, n.d., 1379 AH.

26. Dictionary of Contemporary Arabic: Dr. Ahmad Mukhtar Omar, Alam Al-Kutub, Egypt-Cairo, 1st ed., 1429 AH-2008 AD.
27. Dictionary of Language Standards: Ibn Faris (d. 395 AH), edited and corrected by Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Lebanon-Beirut, n.d., 1399 AH-1979 AD.
28. Selected from the Interpretation of the Qur'an: Ibn Idris Al-Hilli (d. 598 AH), edited by Sayyid Mahdi Al-Raja'i, Sayyid Al-Shuhada (□) Press, Iran-Qom, 1st ed., 1409 AH.
29. Al-Mizan in the Interpretation of the Qur'an: Allamah Tabataba'i, Publishing Foundation affiliated with the Association of Teachers in Qom, Iran-Qom, n.d., n.s.t.
Studies and Research:
1. The Provisions of Peaceful Coexistence in the Perspective of the Holy Qur'an during the Meccan Call: Dr. Ahmed Mohiuddin Saleh, College of Arts - University of Iraq, Madad Magazine, 1/1/2018.
2. Coexistence in the Holy Qur'an: An Authentic Study: Dr. Mahasin Hassan Al-Fadl Abdullah, The Seventh Annual International Qur'anic Conference in Malaysia, University of Malaya.
Websites: 1. The website of the Communication Forum Association twasol.ps